نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٧١٣ — الله زاد من العجب

أمر بالكرم إن عبرت به تأخذني نشوة من الطرب
أسكر بالأمس إن عزمت على الشرب غدا إن ذا من العجب

٧١٤ - ولكن أعلل قلبا عليلا

جحظة :

إذا ما ظمئت إلى ريقها جعلت المدامة منه بديلا
وأين المدامة من ريقها ولكن أعلل قلبا عليلا

وريحك العروف يشمه أنفي
في خاطري مألوف مميزه العرف

يا أرض هذا الصعيد مقدس في ضميري
سري عليه الجدود وأخلدوا للقبور

يكاد فرط الحنين إليهم في شعوري
يردهم شاخصين إليّ خلف الدهور !

يا أرض سرّ دفين مغيّب في ثراك
يردنا موثقين إليك أسرى هواك

هذا الثرى المنثور في صفحة الوادي
عرفته في الضمير رفات أجدادي !

يا أرض هذا النشيد من وحيك العبقري
فنوّليه الخلود بسرّك القدسي

٧١٥ - على ما يقال

قال شيخ الإسلام ابن دقيق العيد :

وأطيب شيء إذا ذقته رضاب الحبيب على ما يقال

٧١٦ — أبو نواس الناسك

من مجون أبي نواس أن الأمير لما نهاه عن الخمر وحبسه ، فكلمه فيه الفضل بن الربيع وأخرجه كتب إليه :

أنت يابن الربيع علمتني الخير وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلي وراجعني الحلـ م فأحدثت عفة وزهاده
لو رآني ذكرت بي الحسن البصـ ري في حال نسكه أو قتاده
التسابيح في ذراعيّ والمسـ ـحف في لبتي مكان القلاده
فإذا شئت أن ترى طرفة نسـ ـجب منها مليحة مستفاده
فادع بي لا عدمت تقويم مثلي فتأمـل بعينك السجاده
لو رآها بعض الرائين يوما لاشتراها بعدها للشهاده
أثر لاح للصلاة بوجهي توقن النفس أنه من عباده
ولقد طالما شقيت ولكن أدركتني على يديك السعاده

٧١٧ — يعبد الله على حرف

قال أبو عمرو الزاهد : دلك بعض الزهاد المرائين جبهته بثوم وعصبها ونام ليصبح بها أثر السجود ، فانحرفت العصابة إلى صدغه ، فأخذ الأثر هناك .

فقال له ابنه : ما هذا يا أبت ؟

قال : أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف .

٧١٨ — وبيانها سحر مقلتها

وصف أحمد بن أبي خالد جارية كاتبة فقال : كان خطها أشكال صورتها ، ومدادها سواد شعرها ، وقرطاسها أديم وجهها ، وقلمها بعض أناملها ، وبيانها سحر مقلتها .

٧١٩ — ينسى المصيبة

قال المبرد : لما توفيت والدة إسمعيل بن إسحق القاضي ركبت إليه أعزيه وأتوجع له ، فألفيت عنده الجلة من بني هاشم والفقهاء

والمدول ومستورى مدينة السلام ، ورأيت من ولهه ما أبداه ولم يقدر على ستره ، وكل يعزيه وقد كاد لا يسلو ، فلما رأيت ذلك منه ابتدأت بعد التسليم فأنشدته :

لعمرى لئن غال ريب الزما ن فينا لقد غال نفسا حبيبه
ولكن علمى بما فى الثوا ب عند المصيبة يسلى المصيبه

فتفهم كلامى واستحسنه ، ودعا بدواة وكتبه ورأيته بعد قد انبسط وجهه ، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة ، وشدة الجزع .

٧٢٠ — أنت الفداء لمن ابتدأ هذا فأحسن

قال عون بن محمد الكندى : كنا مع مخلد الموصلى فى مجلس وكان معنا عبد الله بن ربيعة الرقى ، فأنشد مخلد قصيدته التى يقول فيها :

كل شىء أقوى عليه ولكن ليس لى بالفراق منك يدان

فجعل[1] يستحسنه ويردده ، فقال له عبد الله : أنت الفداء لمن ابتدأ هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول :

سلبتنى من السرور ثيابا وكستنى من الهموم ثيابا
كلما أغلقت من الوصل بابا فتحت لى إلى المنية بابا
عذبينى بكل شىء سوى الصد (م) فما ذقت كالصدود عذابا[2]

فضحك الموصلى ...

٧٢١ — هلا سبيل الصبا يخلص الى نسيمها

تزوج أبو الفرج بن الجوزى امرأة اسمها نسيم الصبا فأقام معها مدة ، ثم وقعت بينهما وحشة ففارقها فاشتد كلفه وزاد غرامه وراسلها فأبت عليه وطال بينهما الأمر . ثم حضرت مجلس وعظه يوما فلاحت منه نظرة فرآها وقد استترت بجاريتين ، فتنفس الصعداء وأنشد قول قيس بن الملوح (مجنون ليلى) :

أيا جبلى نعمان بالله خليا سبيل الصبا يخلص إلى نسيمها

(١) أى مخلد ، قائله .
(٢) العباس بن الأحنف .

أجد بردها أو تشف منى حرارة على كبد لم يبق إلا صميمها

فاستحيت ثم ذهبت وقد داخلها الرقة ، فحكت لبعض النساء ذلك فمضت فأخبرته فراسلها فأجابت فتزوج بها .

٧٢٢ — الأقيشر والشرطى

فى (الأغانى) :

شرب المغيرة بن عبد الله الملقب بالأقيشر يوما فى بيت خمار فى الحيرة ، فجاء شرطى من شرط الأمير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطى : أسقنى نبيذا وأنت آمن .

فقال : والله ما آمنك . ولكن هذا ثقب فى الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه . ثم وضع له أنبوبا من قصب فى الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطى يشرب من خارج الباب حتى سكر . فقال الأقيشر :

سأل الشرطى أن نسقيه فسقيناه بأنبوب القصب
إنما نشرب من أموالنا فسلوا الشرطى ما هذا الغضب

٧٢٣ — وقع بين موسى وفرعون شمرية

قال الاصمعى : سألت أعرابيا وقد خرج من الصلاة : ما قرأ الإمام ؟ قال : ما أدرى إلا أنه وقع بين موسى وفرعون شمرية[1]

٧٢٤ — مصيبتان

كتب أحمد بن يوسف الكاتب لبعض إخوانه من الكتاب وقد ماتت له بينا ، وقد كان له أخ يضعف :

أنت تبقى ونحن طرا فداكا أحسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر أتانا بمقادير أتلفت بيناكا
عجبا للمنون كيف أتتها وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلح للمو ت من البيتنا وأولى بذاكا
ثلمتنا المصيبتان جميعا فقدنا هذه ورؤية ذاكا

(١) شر خصومة شديدة ، فى الأساس : أجاءه الخوف إلى شر شمر أى جاء شرا فرده الخوف إلى شر منه ، وفى (اللسان والتاج) : معنى شر شمر إذا كان شديدا يشمر فيه عن الساعدين .